محاضرة رقم: 1	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة	بلاد عربية قديمة
المادة باللغة الانكليزية	Ancient Arab countries
المرحلة	الثانية
السنة الدراسية	2021-2020
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	أ.م.د. انمار نزار الحديثي
عنوان المحاضرة باللغة العربية	الخلفية الجغرافية للحضارة المصرية
عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية	Geographical background of the Egyptian civilization
المراجع والمصادر	طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديم- حضارة وادي النيل
	عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم

المحتوى...

لكي نفهم الحضارة المصرية وسير تاريخ نشوئها منذ القدم الى ادوارها التاريخية ,ينبغي لنا ان نلم الماماً بأهم الخصائص الجغرافية لبلاد وادي النيل التي اثيرت تأثيراً مباشراً في حوادث التأريخ المصري القديم , أن مصر تقع في الجانب الشمال شرقي من قارة افريقيا وهي عبارة عن وادي طويل يمتد بامتداد النيل مصدر الحياة والخصب , اذ نعرف ان هذا النهر ينشطر عند العاصمة منفس القديمة , القريبة من القاهرة اليوم الى عدة فروع تشكل الدلتا , ينصب ماؤها في مصبات عديدة في هذه المنطقة التي تحتوي على تربة من اخصب بقاع الأرض لأن ارضها رسوبية ويغمرها ماء الفيضان في كل سنة , وبالنظر لكون الدلتا تتكون في ازمانها القديمة من سبعة فروع , وكنتيجة لهذا الفوارق الطبيعية لوادي النيل, فقد انقسمت مصر تاريخيا وجغرافياً الى قسمين هما مصر العليا , وتتكون من الوادي الطويل الذي يحيط به النيل من الشرق والغرب والتي تتكون من جبال صحراوية وتلال , ثم مصر السفلى وهي الأرض المنبسطة التي تعرف بالدلتا.

أن هذا الانشطار الجغرافي في طبيعة وادي النيل نجده بارزاً في تاريخها القديم الذي يشكل في الحقيقة تاريخاً ثنائياً نتيجة هذا الانقسام الجغرافي وعندما زارها المؤرخ اليوناني هيرودوتس في اواسط القرن

الخامس الميلادي قال ان مصر (هبة النيل) , ففي اواسط الصيف من كل سنة يفيض النيل , فيطغى ماؤه على الارض المحيطة به لمدة شهرين , وتترسب خلالهما كل ما يحمله معه من الطين الذين هو مادة الخصوبة , والذي يحمله من اواسط افريقيا , الأمر الذي جعل الانسان في هذه البلاد يستفيد من هذه البركة منذ القدم , نظراً لكون مصر بلاد عديمة المطر بوجه عام , فيكون النيل وما على جانبيه من الاراضي الضيقة اساساً للحياة والعيش اذ نرى ان الاستيطان الرئيس في هذه الشقة الخضراء

لقد ادى وضع مصر الجغرافي الذي جعلها بمعزل عن العالم الخارجي تقريباً بسبب الصحاري والهضاب القاحلة المحيطة بوادي النيل , الى ان يكون في مصر فن وثقافة مستقلة تقريباً وذات طابع مصري بحت ولأن وادي النيل في وضعه وطبيعته الجغرافية يشكل واحة وسط الصحراء , ولكن مع ذلك فأن هذا لا يعني ان مصر كانت منعزلة انعزالاً كلياً عن العالم الخارجي , فقد غزت وادي النيل في فترات متفاوتة من الزمن هجرات لشعوب كثيرة , دفعت من الشرق والغرب بدافع الحالة الاقتصادية , شاقة طريقها خلال الصحراء , ونزلت على ضفافه , وذلك فأن المصريين انفسهم كثيراً ما خرجوا من واديهم محاربين وغزاة وركبوا البحر الى سواحل سوريا والى جزيرة كريت عن طريق التجارة اذ وجدت في جميع هذه الأماكن آثار مصرية كثير , لذا كان المصريون القدماء خاضعين الى جميع التقلبات السياسية , والاقتصادية والثقافية التي تحدث في اقطار الشرق الأدنى.

ان هذه المعلومات التي نقدمها هي في الواقع حقائق تاريخية , تبدأ في مصر بابتداء السلالة الملكية الاولى اي حوالي سنة (2850 ق.م) , ولكن هناك عصور كثيرة سبقت هذا التاريخ مر فيها انسان وادي النيل في تطورات حضارية عديدة نسميها عصور ما قبل التاريخ , وهي على جانب كبير من الأهمية في تاريخ بلاد وادي النيل , لأنها هي التي كونت انسان وادي النيل وهيأته الى احتلال مكانته اللائقة في تاريخ بلاد الشرق القديم بصفة عامة , وتاريخ امتنا العربية بصفة خاصة.

لذلك فمن الافضل قبل الدخول الى تقسيمات الادوار المميزة لتاريخ وادي النيل , لا بد لنا ان نتعرف عن مصادر معرفتنا بالحضارة المصرية القديمة .

ان اسم بلاد مصر مأخوذ من اسمها اللاتيني المشتق بدوره من الاسم اليوناني الذي يرجح ان اصله من احد اسماء مدينة منفس القديمة اما اسم مصر فالمرجح كثيراً انه اسم عربي قديم ويعني ما تعنيه الكلمة العربية (مصر),وقد ورد هذا الاسم بصيغة مصر وبصيغة مصري في الوثائق

الاشورية , وفي رسائل تل العمارنة الشهيرة وان الفضل الاكبر في معرفتنا بحضارة هذا القطر العربي القديم التي ازدهرت في وادي النيل الى التنقيبات الاثرية التي قام بها علماء الاثار في امهات المدن المصرية منذ منتصف القرن الماضي , ولقد سبق طور التنقيبات طور تعرف فيه ابناء الغرب على اثار مصر من السواح وهواة الآثار وسراقها , انتقلت عنهم الى الغرب مجموعات مهمة من الآثار المصرية القديمة , ويمتد هذا العهد الى ازمان طويلة , ولا سيما في العهود اليونانية والرومانية , اذ ان اباطرة الرومان قد نقلوا كثيراً من المسلات الفرعونية الى روما وغيرها من المدن الايطالية .

ان عملية التنقيبات وما صاحبها من بحوث علمية وجهود مبذلة في حل رموز الخط الفرعوني (الهيروغليفية) ادت بالنتيجة الى كشف الكثير من الجوانب الغامضة عن الحضارة المصرية القديمة , ونشأة في مصر طرق التنقيب والبحث عن مواطن الحضارة , مما شجع العلماء وساعدهم على دراسة الآثار هو كون طبيعة الآثار المصرية نفسها كانت سالمة محفوظة والكثير منها بقي شاخصاً كالمسلات والأهرام ومعابد القبور الكبيرة , كما ان لمناخ وادي النيل دور كبير في الحفاض على الآثار المطورة , مما جعل عمل المنقبين والآثاريين مضموناً في العثور على الآثار القديمة.

بالإضافة الى دور المنقبين الاثريين في الكشف على الحضارة المصرية القديمة وضبط ادوارها كان دور الوثائق المدونة التي تركها لنا المصريون القدماء , ساعدت على ضبط ادوار التاريخ في حضارة مصر القديمة , وابرز هذه الوثائق التاريخية المدونة اثباتات الملوك المصريين التي جمعها الكاهن المصري الشهير (منيثو) الذي الفها باللغة اليونانية في عهد (البطالسة) في مصر في القرن الثالث للميلاد في عهد بطليموس فيلادلفوس , اذ زودنا هذا الكاتب الكاهن في كثير من المعلومات ذات الفائدة الكبيرة في تاريخ الدولة المصرية القديمة ,

وعلى هذا فقد ارتأى المعنيون بدراسة التاريخ المصري الى تقسيم هذا التاريخ القديم الى ثلاثة عصور كبرى , تتميز بأكثر من وجه واحد من النواحي السياسية والفنية والاجتماعية , الى ان المتفق عليه هو ثلاث عصور كبرى رئيسية مع فترات اضطراب سياسي , تفصل ما بين بعضها , اضافة الى عصور ما قبل التاريخ وهي-:

1- **عصور المملكة القديمة**
2- **عصور المملكة الوسطى**

3- عصور المملكة الحديثة (العهد الإمبراطوري)

عصور ما قبل التاريخ

وتشمل عصور ما قبل التاريخ:

1- العصور الحجرية القديمة:

تبدأ هذه العصور في مصر منذ بداية حياة الانسان في هذه المنطقة , اذ بدأ الانسان المصري القديم الاول يستوطن في وادي النيل , ولا سيما بعد تكوين نهر النيل في العصور الجيولوجية البعيدة حين كانت الاحوال المناخية تختلف اختلافاً كلياً عن الوقت الحاضر . اذ بدأ سكان الهضاب والمناطق الصحراوية يهجرونها , بعد ان جفت الغابات وقلت الامطار وهروب الحيوان , واخذت تتحول الى صحراء لا تصلح للحياة , والشي المهم هو سكان العصر الحجري القديم , اذ كانوا خليطاً من اجناس مختلفة بينها الزنجي وغير الزنجي والعربي الآتي من صحراء سيناء , ومن صحراء العرب , اذ اختلطوا فيما بينهم . لقد اصبح المصري في هذا العصر صياداً متجولاً في المنطقة , خلف لنا كثيراً من آلاته وادواته , كالفؤوس اليدوية , وبعض الادوات من العظام , ومن المناطق المهمة الممثلة لهذا العصر , هي وادي ومنطقة العباسية والسبيل.

2- العصر الحجري الحديث:

يتميز هذا العصر , اي العصر الحجري الحديث , في بلاد وادي النيل بتقدم ملحوظ في صناعة الفخار, واتقان صقل ادوات الحجر , وبداية زراعة الأرض وتربية الماشية . عُد هذا العصر انقلاباً في حياة الأنسان . ويمثل هذا العصر بداية حياة مستقرة , اذ التجأت جماعات من العصر الحجري القديم الى ضفاف النيل ذات المياه الدائمة والى الواحات القريبة , وانتقل الانسان من طور يمثل جمع القوت الى طور دعوناه اسم انتاج القوت . لقد كانت الحياة في ذلك العصر تمثل حياة مزدهرة , الا اننا لا نستطيع ان نعرف شيئاً عن الاحداث السياسية والتاريخية التي مرت بالبلاد , اذ تكاد معلوماتنا تكون معدومة وان استطعنا ان نتلمس جوانب تشير الى فنونهم وصناعتهم وحضارتهم.

لقد كان كفاح هذا الشعب وصراعه في سبيل الحياة اثره في مثابرتهم على العمل الشاق في مجموعات متحدة متعاونة , كان له ابعد الاثر في توحيد البلاد.

اولاً- دير طاسة.

ثانياً- الفيوم.

ثالثاً - البداري.

رابعاً – مرمدة.

خامساً – العمرة.

سادساً – جرزة .

سابعاً – حلوان.

3- العصر الحجري المعدني:

يمثل هذا العصر فترة تمهيدية لظهور الحضارة الناضجة في بلاد وادي النيل , اذ بدأ في عهد الاستقرار النهائي , واتساع الزراعة , والقرى الفلاحية, ومعرفة التعدين وصنع الادوات المعدنية ولا سيما النحاس المعدن الاول المستعمل في تاريخ البشرية . لقد كان هذا العهد يمثل طلائع اولى لوحدات النظم السياسية المتمثلة بدولة المدينة التي اتحدت في فجر الحضارة وكونت المملكة المصرية.

لقد انشغل سكان هذا العصر ولا سيما في منطقة البداري , اذ قام هؤلاء الفلاحون بتجفيف المستنقعات ليكسبوا ارضاً زراعية يسهل ريها, بدل الاعتماد على الأمطار, وقد كان مجتمع هذا العصر مجتمعاً فلاحياً , دلت المكتشفة الإثارية ان هذا المجتمع يشتمل في بنائه طائفة من الأكواخ البيضوية او المستديرة المبنية من مواد خفيفة , وكذلك بتطور صناعة الفخار الذي يعد ارقى من فخار العهود السابقة من حيث الصناعة والشكل, وكذلك عرفت في هذا العهد النسيج بدلالة وجود قطع من الكتان , ومارس سكان هذا العصر التجارة اذ لم يقتصروا في صناعتهم على المواد المحلية, بل كانوا يستوردون كثير من المصنوعات من جهات أخرى .

أما مدافن سكان هذا العصر فكانت بيوتهم على طرز بيضوي او مستديرة , وكان الميت يوضع داخل حصيرة او جلد ويوسد بتراب متجهاً في قبره نحو القرية وفي يده ادواته ومتاعه , ومما لا شك فيه ان سكان هذا العصر مارسوا طقوس دينية, وكانت لهم عقائد خاصة بهم, الدليل وجود التمائم ودفن بعض الحيوانات , كالثور , والكلب, والشاة, والماعز, وبنات آوى, ويظن انهم اعتقدوا في الحياة بعد الموت بدليل وضع القرابين الى جانب الميت , مما يمكن ان يقيم شاهدا على فكرة تردد الروح على القبر. ومن المواقع الممثلة لهذا العصر هي: .

أولاً_ البداري .

ثانياً _ الاماري .

ثالثاً _ نقادة الاولى .

رابعاً _ نقادة الثانية .

خامساً _ الجرزي .